

الثقافة الشعبية و دورها في

تنمية السياحة المحلية

د.نادية بن ورقلة

جامعة زيان عاشور الجلفة

nadiscott82@gmail.com

المخلص :

إن الجزائر باتساعها الجغرافي لها اتساع آخر وهو الاتساع الثقافي المتنوع والموروث عن الأجيال المتعاقبة، حيث يعطينا هذا التراث تفاصيل عن الحياة الاجتماعية منذ آلاف السنين عن طريق الأهازيج والأغاني والرقصات والطقوس الدينية القديمة، وما يزال هذا التراث الذي يشكل تاريخا قائما بذاته في الرسوم الصخرية بجنوبنا الكبير حتى في السهوب . و يعد الموروث الثقافي و الديني الذي تمتاز به الجزائر كغيرها من الدول العربية قيمة معنوية مضافة لما له من دور كبير من إنعاش السياحة المحلية .

الكلمات المفتاحية :

الاتساع الثقافي ، الموروث المتنوع، قيمة معنوية ، التراث اللامادي، إنعاش السياحة المحلية .

Abstract

Algeria has not only a geographic significance, its cultural diversity makes it a particular country. This cultural heritage gives us an understanding on the social life back to thousands of years through ancient songs, dances and religious rites. This heritage still is inscribed and scribbled on rocks in different villages in the central and south of the country. The cultural and religious heritage that characterises Algeria as well as other Arab countries is of added value because of its prominent role in reviving local tourism.

key words : Cultural diversity, heritage, the revival of local tourism.

مقدمة:

تعتبر الجزائر من أهم الدول التي تمتلك مخزونا تراثيا وثقافيا عريقا، على صعيد بلدان العالم العربي والإسلامي وحتى العالمي، وهو التراث الذي تراكم طيلة المراحل والقرون التي مرّت بها الجزائر، ناهيك عن تعاقب الحضارات عليها، من الأمازيغية والفينيقية إلى البيزنطية والرومانية وأخيرا الإسلامية، وهو ما جعل منها مرآة عاكسة لماضيها وحاضرها ومستقبلها .

هذا و قد بدأ مفهوم أو مصطلح السياحة الدينية يتبلور في الجزائر مؤخرا مع الأزمة الاقتصادية بهدف البحث عن بدائل النفط من خلال تفعيل السياحة الدينية، حيث دعا مختصون إلى استغلال هذه الطاقات التي تزر بها الجزائر، خاصة "الطرق الصوفية" التي من شأنها أن تجمع المريدين والأتباع من جميع بقاع العالم، خاصة إفريقيا ودول جنوب شرق آسيا. ويرى هؤلاء أن الجزائر تنام على منجم ذهب غير مستغل بين الجامع الأعظم، العمارة الإسلامية، الطرق الصوفية، و الكنائس الخمس. هذا كما تجدر الإشارة إلى أن التراث الثقافي المادي واللامادي للجزائر جعلها وجهة سياحية بامتياز، لاكتشاف الآثار والمعالم القيمة التي يزخر بها هذا الوطن، كما أنّ غناها بالمنشآت الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والعلمية أهلها لأن تكون عماد النشاط الثقافي والسياحي للمدينة، وأكسبها مكانة مهمة على صعيد المنتج السياحي الوطني، الذي منحها شهرة دولية متميزة.

و مكن الجزائر من ولوج عالم السياحة الثقافية على المستوى العالمي ليُصبح حلقة مهمة ضمن الجولات السياحية للمدن العتيقة المتواجدة عبر مختلف ربوع الوطن.

ونتيجة لما يتوفّر عليه وطننا من مواقع أثرية هامة، تمّ تصنيف العديد منها من طرف منظمة اليونسكو كتراث إنساني وعالمي، كالطاسيلي، تيبازة، جميلة، تيمقاد، وادي ميزاب، حي القصبة، وغيرها من المناطق والمواقع التي جعلت من الجزائر قبلة للوافدين من مختلف جهات العالم، لتصبح بذلك أحد الأقطاب السياحية المهمة، حيث أنّ الكمّ الهائل من المكونات التراثية و التعبيرات الثقافية يمكن أن يشكّل قاعدة لقيام نهضة سياحية قوية، غير أنّ ذلك يتطلّب المزيد من العمل وتطوير

الحياة في المجتمع الذي يتجه بقوته ونشاطه إلى التنمية السياحية ، كما تعتبر الآثار الاجتماعية للسياحة واضحة جداً إذ تظهر آثارها بقوة على جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة مثل الطابع العام للمجتمع وبعض الظواهر الاجتماعية والعادات والتقاليد الموجهة لسلوك الأفراد .

ومن أهم العوامل لحدوث هذه الآثار هو التداخل بين المواطنين والسائحين خاصة من لهم علاقة مباشرة مع السائحين مثل العاملين بشركات السياحة والفنادق والإرشاد السياحي ولهذه الطوائف من العاملين مواصفات خاصة تمكنهم من أداء مهارتهم بكفاءة تامة، كما تؤثر السياحة على المجتمع الدولي من خلال الإسهام في إفشاء جو من السلام والأمن العالمي مما يخفف من حدة التوتر الدولي ويعمل على زيادة روح المودة والتفاهم العالمي بين المجتمعات و الشعوب المختلفة .

هذا و تعد السياحة أحد الأنشطة الاقتصادية التي تتمتع بأهمية كبيرة في العالم كون أن اقتصاديات كثيرة من الدول تقوم عليها من خلال المكانة التي وصلت إليها كصناعة قائمة بذاتها لها مدخلاتها ومخرجاتها، كما يتميز المردود المادي لصناعة السياحة عن غيره من مردودات المرافق الإنتاجية بأنه مردود متفرع ومتشعب تستفيد منه مختلف الأنشطة سواء اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية أو حتى بيئية.²

كما تعطينا إحساساً بالهوية والاستمرارية وتشكل حلقة وصل بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. هذا ولا يثير التراث الثقافي غير المادي أسئلة عما إذا كانت بعض الممارسات خاصة بثقافة ما أم لا، فهو يسهم في التماسك الاجتماعي ويحفز الشعور بالانتماء والمسؤولية، الأمر الذي يقوي عند الأفراد الشعور بالانتماء إلى مجتمع محلي واحد أو مجتمعات محلية مختلفة، باعتبارهم جزء من المجتمع ككل.

الإمكانيات وتوظيفها بشكل إيجابي في إطار مشروع ثقافي سياحي متكامل يهدف إلى حماية هذا التراث. فهذا التنوع الثقافي من شأنه أن يسهم في تطوير القطاع السياحي، على اعتبار أن السياحة الثقافية هي المقوم الأساسي للسياحة من جهة، وغالبا ما يكون الدافع الأساسي لهذه السياحة هو الثقافة، من خلال زيارة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية والمتاحف، والمشاركة في المعارض والمهرجانات.

كما تعتمد السياحة الثقافية على التراث الثقافي المادي وغير المادي، وتعدّ الجزائر واحدة من الدول الغنية بالمرورث الثقافي، لذلك ساهمت بشكل كبير في إحياء العلاقة بين الثقافة والسياحة، من خلال تفعيل دور المواقع الأثرية، واستحداث بعض النشاطات الفنية والأدبية، وإشراك شعبها في السياحة، على اعتبار أنه الفاعل الرئيس في نجاح السياحة في أي بلد كان. و تعتبر الجزائر من أهم المناطق التي تزخر بتراث عريق، يمكنها من أن تسهم في نجاح السياحة، من خلال المدن الساحلية الأثرية الشاهدة على تعاقب الحضارت في الجزائر، حيث تتوَفَّر على آثار فينيقية ورومانية، وأماكن للخدمات السياحية المتطورة من فنادق فخمة وقرى سياحية ومطاعم فاخرة، كما تعتبر شواطئها من بين أجمل الشواطئ على مستوى البحر الأبيض المتوسط.¹

إن للسياحة المحلية للمواطنين سواء كانوا جزائريين أو مقيمين أهمية كبرى إذ ترتبط بمعرفة الأفراد لتراث البلد وحضارته وبذلك يزداد الوعي الثقافي والفكري الذي يؤدي بالتالي إلى زيادة القدرة على العمل والإنتاج تبعا لما يتاح للفرد من الراحة والاستمتاع بإجازته .

و من هنا يتضح انه يجب على الدولة أن توفر للأفراد فرصة السياحة المحلية كأحد العوامل الرئيسية لدفع عجلة التنمية السياحية إلى الأمام .
ودائما ما تترك السياحة آثارها على مختلف نواحي

مجالات التراث الثقافي غير المادي :

ويشمل التراث الثقافي غير المادي ما ينقل شفهيًا أو يعبر عنه حركيًا، كاللغات واللهجات والعادات والتقاليد والطقوس والمعتقدات والممارسات الشعبية والاحتفالات والأعياد الشعبية والدينية والمهن والحرف والألعاب والأحاجي والألغاز والأمثال والحكايات الشعبية والأشعار المنقولة شفهيًا مثل الغناء والموسيقى بأنواعها كالريفية والبدوية والعسكرية وفنون الاستعراض والرقص الشعبي كالدبكات على سبيل المثال لا الحصر .

ولا تقتصر أشكال التراث الثقافي غير المادي على مظهر واحد بعينه، وكثير منها يتضمن عناصر من مجالات متعددة. خذ مثلاً طقساً من طقوس السحر، فقد يشمل هذا الطقس الموسيقى والرقص التقليديين والصلوات والأغاني والملابس والأشياء المقدسة، وكذلك الممارسات الطقوسية والاحتفالية والإحساس الجاد بالعالم الطبيعي ومعرفته .

وعلى الشكل نفسه، تعد الاحتفالات تعبيرات معقدة عن التراث الثقافي غير المادي، وتشمل الغناء والرقص والمسرح والولائم والتقاليد الشفهية ورواية الحكايات وعروض الفنون الحرفية والرياضة وغير ذلك من أنواع الترفيه و التسلية . ذلك أنّ الحدود بين المجالات مرنة جداً، وكثيراً ما تتباين بين مجموعة وأخرى. ويصعب، إن لم يكن في حكم المستحيل، فرض فئات صارمة من الخارج. فبينما يمكن لمجموعة ما أن تعتبر أشعارها الغنائية شكلاً من أشكال الطقوس، فإنّ مجموعة أخرى قد تفسرها باعتبارها من أصناف الغناء. وعلى الشاكلة نفسها، فإنّ ما يمكن لمجموعة ما أن تعتبره من أشكال «المسرح» فإنّ مجموعة أخرى قد تفسره بأنّه «رقص» في سياق ثقافي مختلف. كما أن هناك أيضاً اختلافات في الحجم والنطاق، فقد تميز إحدى المجموعات بدقة بين أشكال التعبير بينما قد تراها مجموعة أخرى أجزاءً مختلفة من شكل واحد ³.

هذا و تتوفر الجزائر على مواقع سياحية متنوعة من أهمها المعالم المصنفة من طرف منظمة اليونسكو والمتمثلة في: تيمقاد، تيبازة، جميلة، الطاسيلي، قلعة بني حماد، قصر ميزاب، القصبه، فبالإضافة إلى هذه الموارد الثقافية فإن الحضارات التي توالى بالجزائر على مر العصور تركت إرثاً ثقافياً وتاريخياً ودينياً يتواجد في أغلب مناطق الجزائر، ويمكن ذكر أهم المراحل من خلال ما يلي :

-الحضارة الرومانية: عمرت قرابة الخمس قرون (من العام 146ق.م إلى غاية 439م) وتوجد آثارها في العديد من المدن أهمها: تيمقاد، جميلة، تيبازة، شرشال، قالمة، المسيلة تيارت وتبسة .

-الحضارة الإسلامية: من أهم المعالم القديمة للحضارة الإسلامية التي لا تزال متواجدة في العديد من المواقع الأثرية نجد قلعة بني حماد بالمسيلة والمنصورة بتلمسان والجزائر العاصمة بمساجدها العتيقة وزواياها.

-المرحلة الاستعمارية: أقام الاستعمار عدة فنادق كانت موجهة للمستوطنين الأوروبيين، بالإضافة لهذه فإن المواقع الحربية والمعتقلات أصبحت مناطق أثرية تاريخية، ولا يقتصر ذلك على الفنادق والمواقع، وإنما هناك بنايات معمارية مميزة مثل الثانويات، جامعة الجزائر، والحدائق وعيون الماء...الخ.

-الحظائر السياحية الوطنية: تمتلك الجزائر العديد من الحظائر الوطنية المتواجدة في أرجاء الوطن نذكر منها: الحاضرة الوطنية بالقالمة، حاضرة جرجرة والحاضرة الوطنية بالشرية، تازا بجيجل و يبلغ عددها 11 حظيرة وطنية .

كما نشير إلى أن التراث الحضاري والثقافي للجزائر يشمل المتاحف والتي نذكر منها المتحف الوطني البارود بالجزائر العاصمة، المتحف الوطني للفنون الجميلة بالحامة، المتحف الوطني للفنون الشعبية

بالقصة، متحف سيرتا بقسنطينة، متحف تيمقاد، متحف هيبون بعنابة .

- المؤهلات السياحية الثقافية :

-الموروث الثقافي الفكري: كالشعر الملحون والأغنية البدوية الحضرية والرقص المحلي على أنغام القصبة والزرنة وصوت البندير، وكذا الأمثال والألغاز والقصص الشعبية .

-عروض الفروسية (الفنطازية) : في مختلف المناسبات الاجتماعية من زواج وختان وغيرها، والاحتفال بالتظاهرات الدينية والوطنية، و الأنشطة التي تنظمها السلطات و الإدارات العمومية في كل القطاعات (السياحة ، الثقافة ، الشباب و الرياضة ، الجامعة) .

-الخيمة التقليدية: التي أصبحت تؤدي دورا سياحيا كبيرا على المستوى الشعبي والرسمي على حد سواء، بل وازداد الطلب عليها من طرف السياح الوطنيين والأجانب والوفود المختلفة الرسمية والأكاديمية، والمؤسسات السياحية من فنادق ووكالات سياحة وأسفار .

-المؤهلات السياحية الدينية :

تزرخ الجزائر بمساجد عتيقة، ارتبط بناؤها بحلقات هامة من تاريخ الجزائر، وتعد قبلة للزوار والباحثين والسياح، منها مسجد الباي محمد عثمان الكبير بوهران الذي بناه مباشرة بعد استعادة مدينة وهران من الإسبان عام 1207 هجري، مسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة، وهو اكبر مسجد لحد الآن في الجزائر يتسع لـ 15 ألف مصل، جامع السفير وهو من أقدم المساجد في القصبة، جاءت تسميته من اسم سفر بن عبد الله اكبر قائد الطائفة البحرية العثمانية بالجزائر في فترة حكم الإخوة برباروس،مسجد كتشاوة بالعاصمة الغني عن التعريف، و هو من أشهر المساجد التاريخية، بني في العهد العثماني من قبل حسن باشا سنة 1794 للميلاد، لكنه حول إلى كنيسة في عهد الاستعمار الذي أحرق كل

المصاحف في الساحة المحاذية له ساحة الشهداء حاليا. وهو اليوم إحدى جواهر الآثار الإسلامية في الجزائر وقطبا سياحيا يقصده المئات من الباحثين والزوار من أوروبا والعالم.

أما الصرح الأكبر في الجزائر سيكون الجامع الأعظم بمدينة المحمدية قبالة الساحل، وسيكون أكبر مسجد في الجزائر وشمال إفريقيا وثالث أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين يضم 12 بناية منفصلة في موقع يمتد على 20 هكتارا، يمكن أن تصل طاقة استيعابه إلى 120 ألف مصل، ومن معالمه المئذنة بارتفاعها 265 متر، وقبة طول قاعدتها 50 مترا وارتفاعها 70 مترا، ويضم أيضا مركز أبحاث إسلامية وتاريخية، ومن المنتظر أن يحتل الجامع الأعظم مكانة عالمية وسيكون مزارا سياحيا دينيا مستقبلا.

وغير بعيد عن السياحة الروحية الدينية للمعالم الإسلامية والتي من شأنها أن تحقق دخلاً كبيراً للخرينة العمومية في حال الاهتمام بها نجد جانبا آخر من السياحة الدينية للمعالم المسيحية التي لا تزال شامخة في الجزائر، وتحظى باحترام الجزائريين، و التي تمثل دليلا على تسامح الأديان والتعايش بين المسلمين والقلّة المسيحية من الأجانب، و أشهر المعالم كنيسة السيدة الإفريقية أعالي العاصمة وقد بنيت فوق ربوة مطلة على البحر بعمارة بيزنطية ساهم في بنائها نصارى العالم. كما أن السيدة الإفريقية اليوم تصدر لوحات الجزائر المعمارية والتحف التاريخية، التي يزورها السياح المسلمون والمسيحيون من جميع أنحاء العالم، إذ يعلو الكنيسة من الخارج تمثال للسيدة العذراء وصليب كبير وجرس، وبداخلها يقبع تمثال برونزي بهمة امرأة افريقية سوداء البشرة ترتدي زيا جزائريا تقليديا أزرق اللون من "المجبود" و"القطيفة".

كما يتأمل السياح الرسائل المدونة والمنحوتة على جدرانها الرخامية، و التي كتبت عليها دعوات ونذور

هذا و كان قد عرّف "سميث" السياحة الثقافية بأنها امتصاص السائح لمظاهر الحياة الماضية لمجتمعات قديمة، وذلك من خلال عدة ظواهر: أساليب المنازل، الحرف التقليدية فهي عنصر جاذبية للمناطق السياحية على حد تعريف "ريتشورينز"، والذي أبرز مجموعة من العناصر التي تجذب السائحين كالحرف اليدوية، اللغة، التقاليد، الدين، فن المعمار، الموسيقى، هذا على غرار بيوت الشخصيات التاريخية البارزة (شكسبير)، نابليون وسجن مانديلا جنوب إفريقيا والتي تمثل نوعاً من أنواع السياحة الثقافية التي تستقطب فضول السياح من شتى أنحاء العالم، كما يعتمد هذا النوع من السياحة على إقامة المهرجانات الثقافية والشعرية كمهرجان السينما العربية، أو توزيع جوائز الأوسكار في أمريكا، أو مهرجان كان للسينما العالمية.

ويعد هذا النوع من السياحة أحد أشكال السياحة التي يسعى إليها السائحون بهدف إشباع رغباتهم المعرفية من خلال إقامة الندوات الثقافية وكذا المعارض الخاصة بالكتب والمسابقات الثقافية. على اعتبار أن كلمة (تراث) تشمل ما تركه الأوائل من مؤلفات لغوية وفروعها والعلوم منها الطبية والفلكية والصناعية وغيرها من أبنية وقلاع وفنون من رسم وموسيقى وغناء ورقص وغيرها، وكلها تشملها كلمة (تراث) هذا مع أهمية تحديد كلمة خاصة مرادفة لـ(الفلكلور) وفرزها عن التراث الحضاري أو التراث القومي أين وضعت تحديداً كلمة (التراث الشعبي) فأينما تجد (فولكلور) فهو إذاً (التراث الشعبي) والعكس صحيح للبحث في تراثنا الثقافي الذي يشكل متعة كبيرة لما يزر به من جماليات ومفاجآت لا يمكن تصورها ، والذي يمكن القول عنه بالتميز، فالتراث الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الذاكرة الشعبية وإبداعها، هو أحد مميزات هذه الثقافة بغض النظر عن الثقافة التي تم تدوينها سواء في العصور الإسلامية أو تلك التي أعقبتها، إلا أن التراث الثقافي يبقى سجلا

ورسائل للحب والفراق والموت والمرض، خطها الزائرون، منها "شكرا يا عذراء، لأنك أشفيت ابني"، وتحتوي أيضا على قصص وشخصيات دينية من الإنجيل وتماثيل، والمثير أن الكنيسة "الكاثوليكية" لها طابع معماري إسلامي يجعل المسلمين أيضا ينجذبون نحوها كأنهم يمتلكون جزءا منها، منبهرين بالزخرفة العربية الاسبانية واللوحات المكتوبة باللغة العربية والأمازيغية من الكنائس الكبيرة في الجزائر "سانتا كروز" بوهرا و"القلب المقدس" بالعاصمة و"كاتدرائية" وهران والتي تحولت الى مكتبة عمومية وكنيسة "سانت اوغستين" بعنابة يقصدها مئات السياح يوميا، وهي معالم دينية مسيحية باهرة من شأنها أن تتحول إلى مزار سياحي إذا بني حولها فنادق ومراكز تجارية حسب ما قال المستشار الوزير السابق بشير مصيطفى أن كنيسة سانت اوغستين بعنابة لوحدها من شأنها أن تستقطب ملايين السياح من أتباع الديانة المسيحية في العالم ومن شأن السياحة الدينية تحقيق ملياري دولار سنوي.⁴

اتفاقية اليونسكو والتراث غير المادي :

ونظراً لأهمية هذا النوع من التراث فقد أولته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" عنايتها، بعد التوصيات التي قدمت لها عام 1989 لغرض حماية الثقافات التقليدية للشعوب في الوقت الذي كان التراث العالمي يتجه أساسا إلى الجوانب المادية للثقافة. والجدير بالذكر هنا أنّ "حماية الأنشطة الشفهية التراثية في ساحة جامع الفنا في مراكش بالمغرب هي التي ألهمت اليونسكو لاتخاذ وتبني مبادرة تسمية وتصنيف روائع التراث الشفهي اللامادي للإنسانية " .⁵ وفي عام 2001، قامت اليونسكو بالتحقيق لدى الدول والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية بهدف تحديد مفهوم التراث اللامادي، وفي عام 2003 تبنت الدول الأعضاء في اليونسكو اتفاقية لصون أو حماية التراث الثقافي ودخلت حيز التنفيذ في 20 من نيسان 2006 .

في ظل تنظيم عرفي وقانوني واع ومتبصر بخصوصية الطرح في هذا المجال.

كما أنّ الموروث الثقافي سواء ما ارتقى إلى العالمية في تصنيف اليونسكو (UNESCO) أو ما زال يحاول إيجاد سبيل لذلك من شأنه أن يحاكي عمق ذهنية اجتماعية غابرة ومتواصلة في آن واحد، وهو مجال لا يستثني شيئاً من الفلكلور والرّي، واللغة، والفنّ، والمعمار، والرواية والأمثال والطقوس، والعادات والتقاليد، و الأكلات، والميتافيزيقا اليومية وغيرها كثير، فالموروث الثقافي أشمل من أن يُحصر وأغزر من أن يقول و ينمط .

هكذا هو الموروث الثقافي الذي يجب أن تتال منه العفوية والتلقائية والمعرفة التقليدية القائمة على تجربة المعاشة.

كما تعتبر النشاطات الثقافية والفنية، الوطنية منها والدولية التي تنظمها الجزائر، عاملاً أساسياً في إنجاح السياحة في هذا البلد، فليس الهدف من هذه التظاهرات هو تنظيم نشاطات تنتهي بانتهاء الحدث، فهي تلعب دوراً فعالاً ليس فقط على القطاع الثقافي وإنما أيضاً على قطاع السياحة.

فالفرق المسرحية والموسيقية من أكثر الفرق القادرة على إقامة النشاطات الثقافية المتنوعة المرتبطة بالتنشيط السياحي، كما يمثل التراث الأدبي والاجتماعي والموسيقي مادة ثقافية سياحية حيّة بإمكانها تقديم نظرة عن هذا الوطن، حيث يمكن التعريف بهذا التراث من خلال تنظيم المسرحيات والحفلات الموسيقية والعروض الكشفية في الأماكن التاريخية والأثرية.

كما يمكن للمراكز الثقافية أن تكون رافداً ناجعاً لتنشيط السياحة الثقافية سواء بالنسبة للسياحة الداخلية أو الوافدة، من خلال تقديمها لعروض ونشاطات فنية تجذب السائح.

شعبياً للتاريخ وللحياة. حيث يحولنا الفنان الجزائري القديم على معرضه الطبيعي ويرسم لنا يومياته في ذهابه إلى الصيد وفي حياته اليومية وهو يصطاد ويعود بطريدته .

مع الإشارة إلى فكرة أن غناء تراثنا الشعبي لا يقف عند الرقصات والأغاني القديمة والأحاجي وقصص الليالي الشتوية الباردة، بل يتجاوزها إلى فن القول أو الشعر الشعبي الذي ولع به الشعب الجزائري في القديم ومازال عاشقاً للشعر إلى يومنا هذا. وما يتميز به تراثنا الثقافي أيضاً من القصص الشعبية، التي ما تزال توظف إلى يومنا هذا في القرى والمداشر، خصوصاً عند كبار السن، وهم ينقلون لأحفادهم قصص وأساطير الأولين عند مواقد النار في ليالي الشتاء الباردة، فمن منا لم يسمع القصة الشعبية التي نالت شهرة كبيرة في الأوساط الشعبية "بقرة اليتامى" أبطالها أطفال وزوجة الأب الشريرة، هذه القصة الإنسانية الجميلة تتداولها أوساطنا الشعبية إلى اليوم، وكذا قصة "حديدوان والغولة" وقصة "لقرع أبو كريشة" وغيرها من القصص التي كانت تسلي وترفيه على الأطفال قبل أن يعرف هؤلاء الصغار المسرح والرسوم المتحركة.

أما الأغاني والرقصات فهي الأخرى موهلة في الزمن كرقصة "أهاليل" الجماعية، بالإضافة إلى أغاني وأشعار المجتمعات التارقية "التيندي" الرقصة التي مازالت تعبر عن المجتمع حيث تشكل النساء حلقة يصفقن ويغنين فيها، بينما يدور حول هذه الحلقة الفرسان الزرق بمهارتهم البيضاء.⁶

والحديث هنا عن الموروث الثقافي الجزائري على وجه الخصوص يعني ملامسة كلّ الأطياف والإثنيات الفرعية والعامة شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً لكون هذا التمايز هو بالأساس عامل تنوع وتكامل وتزكية، من شأنه أن يكون قيمة مضافة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً

السياحة، وذلك عن طريق تحسيس الطبقة اليائسة الصامته بالدور الريادي لها في صناعة التغيير الايجابي والتفاعل مع جميع فئات المجتمع.

. -إشراك المجتمع المحلي في الحفاظ على البيئة ومميزات المناطق الطبيعية

-دعم الحرفيين للحفاظ على الصناعات التقليدية المتواجدة في كل أرجاء الوطن .

-تفعيل دور الجمعيات السياحية فرغم تأسيس العديد منها إلا أن دورها في ترقية السياحة يبقى محدود.

خاتمة:

و من خلال ما ذكر نصل إلى فكرة مفادها انه لابد للجزائر من التفكير بشكل جدي في التنمية السياحية مع الأخذ بعين الاعتبار كافة العوامل الجاذبة للسياحة، من حيث الاهتمام بالأصالة وتوفير الخدمات السياحية بأسعار منافسة، وتوفير كل ما هو جديد، بالإضافة إلى ضرورة مشاركة المجتمعات المحلية في الصناعة السياحية سواء في استقبال السياح وتوفير الجو الأمن ومعايشة التجربة السياحية والتفاعل مع السياح أو في مساهمة المجتمعات المحلية في إدارة المواقع السياحية. وكذلك تفاعل المجتمعات المحلية والحفاظ على الصناعة السياحية من خلال الحفاظ على أصالة المواقع السياحية، فالسياحة ليست قادرة على توفير فرص العمل فحسب، بل والسلام أيضاً، ففي بلدان مثل تركيا وفرت العائدات السياحية حافزاً قوياً من أجل دوام الاستقرار، فمن أهم المشاكل التي تعاني منها السياحة في الدول العربية والإسلامية الإحساس بالأمن والاستقرار إذ يمثل التحدي الحقيقي الآن في الصناعة السياحية في أن تكون محلية بالفعل ومستدامة .

وتنتعش السياحة الثقافية من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية والمهرجانات، التي تساعد بنسبة كبيرة في الترويج للسياحة داخل الوطن، من خلال التعريف به، حيث تعدّ دعاية غير مباشرة للمشاركين، لمن استطاع استغلال هاته الفرصة.

وتلعب المعارض أيضاً دوراً مهماً في ترقية السياحة وتنشيطها، من خلال ما تحتضنه من صور، هدفها الرئيس هو التعريف بالمنطقة، وفتح شهية الناظر إليها لزيارتها، سواء بتصوير الأماكن الزاكية والأثرية أو تسليط الضوء على عادات وتقاليد الوطن، قد تدفع من يتطلع إليها لاكتشافها عن قرب وليس عبر صور جامدة.

هذا و تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن قدرات التكوين التي يملكها القطاع لا تسمح له بالاستجابة للطلب الناجم عن حجم التشغيل في القطاع بالرغم من أن العديد من المناطق في الجزائر تملك مؤهلات سياحية متنوعة تؤهلها لأن تصبح قطبا سياحيا. إذ توجد العديد من المعالم السياحية المختلفة على مستوى ولايات الوطن يمكن تصنيفها على أساس مناطق توسع سياحي، واستغلالها ينعكس بالإيجاب على السكان المحليين، مع الإشارة إلى فكرة مفادها أن هناك مساهمة للمجتمع المحلي من خلال قطاع الصناعات التقليدية، والعمل لدى المؤسسات الفندقية وكذلك المطاعم التي تقدم أكلات تقليدية، أما المشاريع السياحية الخاصة فعددها محدود.

لذا أصبح من المهم :

. -تشجيع السكان المحليين على إقامة المشروعات السياحية الصغيرة

-إشراك ومساعدة المجتمعات المحلية على المساهمة والاستفادة من التنمية السياحية.

-مساعدة المجتمع المحلي على تحقيق قدر من طموحاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بواسطة

الهوامش:

1. حين يصبح الموروث الثقافي رافدا لإنعاش السياحة في الجزائر ، نشر في الشعب بقلم : هدى بوعطيج، يوم 2014/04/20 و يمكنكم متابعة الموضوع على الرابط التالي:
<https://www.djazairess.com/echchaab/35044>
2. دور السياحة في التنمية الاجتماعية و الثقافية و يمكنكم متابعة الموضوع على موقع الحوار الإلكتروني على الرابط :
<http://elhiwardz.com/entertainment/50286>
3. مجالات التراث الثقافي غير المادي، موقع اليونسكو .
- 4.موضوع بعنوان: السياحة الدينية في الجزائر هل تكون بديلا عن البترول ؟ نشر بموقع الشروق العربي للصحفية ليلي مصلوب. و لمتابعة الموضوع على الرابط :
<https://www.echoroukonline.com>
5. UNESCO TO PROTECT MASTERPIECES OF THE ORAL AND INTANGIBLE HERITAGE OF HUMANITY unsco pree
6. مقال بعنوان التراث الشعبي سجل الأمة الجزائرية نشر في موقع المساء ل ابن تريعة يوم : 2011/03/08 و يمكنكم متابعة الموضوع على الرابط :
<https://www.djazairess.com/elmassa/44481>